

قضية الإغتيالات في المنطقة الأولى (الأوراس) وأثرها على مسار الثورة الجزائرية 1954-1962

The case of the assassinations in first area(Aures) and its impact on the Algerian path1954-1956

سارة خباشة¹، الأستاذ الدكتور: موسى لوصيف²

KHEBACHA Sarra¹, LOUCIF Moussa²

1 جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة2- (الجزائر)، sarra.khebacha@univ-constantine2.dz

2 جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة2- (الجزائر)، moussa.loucif@univ-constantine2.dz

تاريخ النشر: 2022/01/25

تاريخ القبول: 2021/11/06

تاريخ الاستلام: 2021/06/29

المخلص: أينما وجدت مشكلة السلطة يوجد الصراع عليها، وحيثما وجد صراع الزعامات تولدت ظاهرة الاغتيالات، وفي محاولة منا لتتبع القضية والوصول إلى بعض الحقائق المتعلقة بخلفيات وأشكال الصراع على القيادة في المنطقة الأولى، نروم من خلال هذه المساهمة التعرف على التداعيات الخطيرة التي أفرزها التنافس على السلطة والذي وصل حد إصدار الأحكام بالموت .

الكلمات المفتاحية: المنطقة الأولى، الإغتيالات، جبهة التحرير الوطني، شيحاني بشير، جبار عمر، شهيد الجبل الأزرق.

Abstract

Wherever there is a problem of power, there is a struggle over it, and wherever there is a conflict of leadership, the phenomenon of assassinations arisen. In an attempt from us to trace the issue and reach some facts related to the background of the struggle for leadership in the first region, we aim through this contribution to identify the dangerous repercussions produced by the competition for power and which reached the point of issuing death sentences.

Keywords: the first area, the assassinations, National Liberation Front, Chihani Bachir, Djebbar Omar, Blue Mountain martyr.

المؤلف المرسل: سارة خباشة، الإيميل: sarra.khebacha@univ-constantine2.dz

مقدمة:

إن الباحث في تاريخ الثورة بصفة عامة والمنطقة الأولى بصفة خاصة، سيف أمام زخم كبير من الصراعات السياسية والعسكرية التي حدثت بين قادتها، صراع داخلي في جبهة التحرير الوطني، صراع جزائري جزائري بين السياسيين والعسكريين وصراع حتى بين قادة المناطق أنفسهم والتي كادت أن تعصف بها لولا الحكمة والتعقل اللذين تحلا بهما بعض القادة لمواجهة المؤامرات الداخلية والدسائس الاستعمارية.

وفي هذا السياق شهدت هذه المنطقة العديد من الاغتيالات، وأصبح هذا السلاح الخلفية التي تقف وراء كل أزماتها، لينتهي الأمر بالقضاء على أبرز قادتها أمثال مصطفى بن بولعيد وشيخاني بشير ، ويكون بذلك هذا المشهد الحلقة الأولى من حلقات الخلافات الداخلية أو ما يعرف بصراع الزعامات القيادية.

وللوصول الى تحديد علمي وموضوعي لظاهرة الإغتيالات في المنطقة الأولى لا بد من الوقوف على مبرراتها، ومنه فإن إشكالية الدراسة تتمحور في محاولة الكشف عن طبيعة هذه الاغتيالات وتأثيراتها على مسار الثورة، وللإجابة عنها توجب علينا طرح تساؤلات محورية من ضمنها:

-فيما تمثلت خلفيات ونتائج الصراع في المنطقة؟

-كيف عالج مؤتمر الصومام هذه القضية؟

إن مثل هذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة للكشف عن بعض خلفيات الاغتيالات في المنطقة الأولى والتي كانت مصنفة في خانة سري للغاية ومؤجلة للنظر، فوجب محاولة الكشف عن بعض الحقائق المتعلقة بها رغم التصادم بين الآراء لإعطاء تصور أكثر واقعية لمجريات الأحداث.

وقد استعنا في الإجابة عن الإشكالية بالمنهج التاريخي الذي يعتمد على جمع المعلومات ثم دراستها والتعليق عليها لإعطاء نظرة موضوعية حول الموضوع.

1. انطلاق الثورة وخلفية الصراع بين قادتها:

اندلعت الثورة التحريرية بعد سلسلة الاجتماعات التحضيرية، وقيام اللجنة المنبثقة عنها (1+5) بمجموعة لقاءات بداية من شهر سبتمبر إلى غاية آخر اجتماع لها في 24 أكتوبر 1954، درست فيه الخطوط العريضة لانطلاقة الثورة، ومن بين ما تمخض عن هذا الاجتماع تقسيم التراب الوطني إلى خمس مناطق، من بينها المنطقة الأولى الأوراس النمامشة (الزبيري، 2007، ص25).

كانت المنطقة الأولى تابعة لنيابة عمالة باتنة يحدها من الشمال السكة الحديدية (مداوروش، سدراثة، سطيف) شرقا الحدود التونسية، جنوبا الجلفة الغواط(الصحراء القسنطينية) وغربا برج بوعرييج، المسيلة، بوسعادة، أولاد جلال. (جريدة المجاهد، 1959، ص9).

وبعد أيام قليلة من اندلاع العمل المسلح أدركت قيادة المنطقة الأولى أن التحضيرات السابقة لها لم تكن كافية، ومما زاد في صعوبة الميدان هو إجراءات الاحتلال الفرنسي المتمثلة في ترحيل سكان المناطق المحرمة إلى المحتشدات وتجريدها للجزائريين من ممتلكاتهم، وأمام هذا الحصار وندرة الأسلحة ووعود قائدها مصطفى بن بولعيد التي قدمها لمجموعة الستة بصمود منطقتهم لعدة أشهر فكر في ضرورة فتح الطريق نحو المشرق(بومحموم، دت، ص544).

وقبل مغادرته عقد اجتماعا مع مساعديه وبعض المجاهدين أعلن فيه شيحاني بشير قائدا بالنيابة، لينطلق في رحلته يوم 23 جانفي 1955 (مداسي، دت، ص61)، إلا أن السلطات الفرنسية تمكنت من إلقاء القبض عليه في منطقة بن قردان الحدودية يوم 11 فيفري 1955 وسجن بتونس ثم قسنطينة وحكم عليه بالإعدام(مناصرية، 1999، ص51).

ترتب عن اعتقال بن بولعيد نزاعات داخلية في المنطقة الأولى في صفوف قيادتها السياسية والعسكرية، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الاغتيالات لم تكن نتيجة لمخطط استهدف عناصر معينة، وإنما ظلت مجرد حالات معزولة ظهرت في فترات متقطعة في مستويات قيادية مختلفة ومواقع جغرافية متعددة(خيثر، 2005-2006، ص330).

2. مبررات التصفيات الجسدية:

تعددت الآراء والروايات التاريخية التي تفسر تأزم الأوضاع في المنطقة الأولى بعد غياب مصطفى بن بولعيد، يراها البعض أنها الأداة المناسبة لتحقيق الطموحات الشخصية أو الجماعية للظفر بمناصب قيادية في ظل طغيان المصلحة الشخصية وحب السلطة، يستدلون على ذلك برغبة كل من عاجل عجول وعباس لغرور من جهة، وجهود عمر بن بولعيد شقيق مصطفى لتتصيب نفسه خلفا لشقيقه من جهة أخرى، وفي الجانب الآخر رأى قادة النمامشة أنهم الأحق بالقيادة، فأصبح هناك فريقان يتصارعان الأول تمثله القيادة النيابية في الأوراس والثاني يمثله كل من لزهو شريط والوردي قتال كمثلين عن النمامشة(عبد المالك، 2018-2019، ص160)، وبالمقابل تتهم أطراف أن تخلص شيحاني بشير من مناضلين تونسيين من أنصار صالح بن يوسف كان توجسا على مركزه القيادي من ضيفيه اللذان يتمتعان بمستوى عال و متمرسان في اللغتين العربية والفرنسية(زروال، 2003، ص132).

في الوقت نفسه تشير دراسات أخرى أن الأزمة المبكرة في الأوراس تعزى إلى التنافس الشديد بين الزعامات القبلية والجهوية، فالعصبية التي سعى بن بولعيد لتجاوزها ظلت ملازمة لبعض القادة المحليين لأن الظهور في نظرهم لا يتحقق إلا في ظل العشيرة، لذا بمجرد أن غاب قائدهم عاودت النعرات القبلية الظهور من جديد(عثماني، دت، ص151)، وما زاد من قوتها نشاط الفرق الإدارية المتخصصة التي عملت على ترميمها لإحداث الشقاق في صفوف المجاهدين(Horne, 2007, p147).

فعلى الرغم من حنكة شيحاني بشير وتكوينه السياسي والعسكري إلا أن الأوراسيين رفضوا الانضواء تحت سلطته لأنه لا ينتمي إلى المنطقة، وهو ما جعل عاجل عجول يقوم بتحركات واسعة أدت في النهاية إلى تصفيته من طرف رفقائه(سعيداني، 2001، ص44)، وتبع ذلك عزج عباس لغرور عن بسط سلطته على ناحية تبسة، لأن خصومه من جيش النمامشة يرون فيه عماريا (قبيلة لعمامرة) فحاصروه وحاولوا تصفيته(عثماني، دت، ص149-150).

يضاف إلى ما تقدم أسباب قديمة غدت دافع الانتقام ويقصد بذلك قتل شيحاني لفصييلة مسعود معاش ومعر لمعافي من جماعة خنشلة التي ينتمي إليها لغرور والتي تمردت عليه بعد أسر بن بولعيد(عباس، 2012، ص192).

كان من بين أسباب الخلاف القائم في الأوراس مساعدة المناطق بالسلاح، إذ لم يكن هناك إجماع حول دعم المنطقة الأولى للثانية (الشمال القسنطيني)، وبعد استشهاد الفصييلة التي حملت الأسلحة إلى رفقاء زيغود يوسف(زروال، 2003، 235) في كمين للاستعمار الفرنسي، اتهم عباس لغرور شيحاني بشير بالجهوية، وأنه يعمل على إضعاف المنطقة الأولى كون مدينة لخروب كانت تابعة ليلة الفاتح من نوفمبر إلى المنطقة الثانية(الزبيري، 2008، ص133).

وفي دراستنا لخلفيات هذه الفتنة لا يمكن إغفال أحد أهم الأسباب الموضوعية لعملية الاغتيالات، وهو أن الثورة في البداية لا تملك نظاما قضائيا واضحا وليس لديها الوقت للتدقيق في كل قضية لذا وقعت بعض الأخطاء، واستخدم الثوار بعض التهم كالخيانة والتجاوزات الأخلاقية واختلاس أموال الثورة كذرائع لتصفية بعضهم البعض(ملاح، 2013، ص23)، حيث يمكن القول أن كل من شيحاني بشير وجبار عمر ذهبوا ضحية لمحاكمة تعسفية على يد قادة من الأوراس أدت إلى إعدامهما في ظروف غامضة، الأول في 24 أكتوبر 1955 والثاني في 11 أبريل 1956.

3. أشهر الاغتيالات في المنطقة الأولى (1954.1956)

3.1: شيحاني بشير: بداياته، مسيرته النضالية واستشهاده.

ولد المناضل المثقف شيحاني بشير يوم 22 أفريل بالخروب ولاية قسنطينة، نشأ في أسرة محافظة، وانخرط منذ صغره في خلية الطلبة ثم التحق بصفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية الديمقراطية والمنظمة الخاصة، وعمل مع بن بولعيد لتهيئة المنطقة للثورة (Cherfi,2007, p104).

برزت حنكته السياسية والتنظيمية في قيادة الأوراس بعد خروج قائدها مصطفى بن بن بولعيد نحو المشرق للبحث عن الأسلحة، ومن بين مبادراته الهامة في تسيير المنطقة: نقل مقر القيادة إلى النمامشة للوقوف على المشكلات التي ذكرها بن بولعيد وهو في طريقه إلى تونس، إقامة قاعدة تونس وتنظيم ناحية سوق أهراس، توسيع نطاق العمل المسلح اتجاه سطيف، بركة والجنوب (وادي سوف)، ربط الاتصال مع المنطقة الثانية تطبيق القانون الثوري المستمد من الشريعة الإسلامية " (مقلائي، دت، ص255-257).

إهتم أيضا بعقد الاجتماعات مع المسؤولين السياسيين والعسكريين لتقديم التوجيهات والالتزام بالتعليمات، وإلى جانب اللقاءات الدورية لقيادة المنطقة نظم أبوابا مفتوحة على الثورة في 18 سبتمبر 1955 بالنامشة، وعلى الرغم من طابع السرية والتنظيم المحكم إلا أن السلطات الفرنسية علمت بالتجمع وحاصرت جبال الجرف، مما توجب على جنود جيش التحرير الوطني الخوض في مناوشات ومعارك لفك الحصار بدءا من 23 سبتمبر 1955.

بعد المعركة قررت القيادة عقد اجتماع تقييمي، لكن خلافات بارزة ظهرت، فاتهم شيحاني من قبل مساعديه (عاجل عجول وعباس لغور) بارتكاب تجاوزات أخلاقية "شذوذ جنسي" (عبد المالك، 2018-2019، ص97)، وبادرا إلى إغتياله في محاكمة صورية استغرقت ساعتين أعدم بعدها رميا بالرصاص يوم 23 أكتوبر 1955 (Colloque Pour une histoire critique et citoyenne...,2006,121).

مما تقدم يمكن القول أن الأسباب الموضوعية لاغتيال شيحاني بشير ليس نتيجة للقرارات الخاطئة بطلبه تحويل عجول نحو النمامشة ونقل لزهري شريط إلى ناحية كيمل (الزبييري، 2008، ص128)، أو الهفوات التكتيكية المتعلقة بلفت انتباه العدو بتنظيمه الأبواب المفتوحة وفقدان خيرة عناصر جيش التحرير الوطني في معركة الجرف (Farale,2016,p113)، أما السبب الأخلاقي فمستبعد لأنه من غير المنطق أن يكون له استعداد نفسي لمثل هذه الممارسات أثناء الحصار، ولا يمكن لخريج المدرسة الباديسية الذي نهل طويلا من التعليم القرآني أن يموت مرتكبا لمثل هذه الفاحشة.

إنما إغتياله عملية مدبرة ذات خلفيات سياسية وإيديولوجية (مكانته في المنطقة كانت بحاجة إلى عصبية قبلية قوية) وهذا ما صاح به حارسه الشخصي الجودي: "أن بشير لا ينتمي لأي قبيلة تحميه مما يتعرض له من الموت المحقق به" (عبد المالك، 2018-2019، ص97)، تدفعها طموحات شخصية تتمثل أساسا في رغبة عاجل عجول إزاحته بقصد تزعم الأوراس ولو على حساب إغتيال ابن بولعيد ذاته (أشارت إليه بعض الأطراف في عملية اغتيال مصطفى بن بولعيد).

3.2: جبار عمر: من النضال إلى الإغتيال.

ولد الشهيد جبار عمر سنة 1930 بقرية الهامة ولاية سوق أهراس وسط أسرة فلاحية بسيطة، انخرط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية وأشرف على التحضيرات النهائية للثورة التحريرية في المنطقة بتدريب المناضلين، جمع السلاح، إعداد المخابئ ومراكز التموين (العياشي، 1987، ص41). مع اندلاع الثورة التحريرية كانت منطقة سوق أهراس تابعة للمنطقة الثانية، وبعد استشهاده باجي مختار في 18 نوفمبر 1954، أخذ جبار عمر على عاتقه مسؤولية إحياء العمل الثوري للناحية التي انقطعت اتصالاتها بالشمال القسنطيني (الزبيري، 2008، ص124).

قام رفقة عبد الله نواورية باتصالات مع المنطقة الأولى بهدف الحصول على الدعم اللازم، فالتقى بالقائد بالنيابة شيحاني بشير في أكتوبر من سنة 1955 عرض فيه حال الناحية ومنح شرعية قيادتها (العياشي، 1987، ص45).

غير أنه بعد معركة الجرف فوجئ بوصول مجموعة من مجاهدي النمامشة بتاريخ 25 أكتوبر 1955 الأمر الذي لم يتقبله وأبناء المنطقة، فاعتبروهم دخلاء ونعتوهم بألقاب عدة تارة بالشاوية وأخرى بالنمامشة (علمنا أن مبادرة الانتطاع عن المنطقة الثانية قرار اتخذ جبار عمر بنفسه)، وما إن التقى الاثنان حتى بدأت الصراعات بينهما حول شرعية القيادة، استند الأخير على رصيده الجهادي ودوره التنظيمي للمنطقة بعد استشهاده باجي مختار إضافة إلى كونه أحد أبناء المنطقة والأحقق بها، في حين استمد الوردى قتال أحقيته من قيادة المنطقة الأولى التي منحته الشارة وشهرته بعد معركة الجرف (الزبيري، 2008، ص124).

قررت قيادة الأوراس بعد فرار مصطفى بن بولعيد تنظيم لقاء تقييمي بوادي العطاف، حيث وصلت الرسالة إلى الوردى قتال يوم 05 فيفري 1956 يؤمر فيها بالحضور رفقة جبار عمر للتباحث حول بعض الأمور التنظيمية وإنهاء الخصومة بينهما، لا ان الوردى قتال اغتم الفرصة ليوجه تهما خطيرة لجبار عمر من بينها الإعتداء على

حرمة أحد الجزائريين وطالب معاقبته، غير أن سي مصطفى رفض توقيفه واقترح تشكيل لجنة تحقيق في الأمر (عبد المالك، 2018-2019، ص100).

أودت قيادة الأوراس لجنة تحقيق وأثناء حضوره يوم 11 أبريل 1956 ليجيب عن التهم الموجهة إليه، قتل بمجرد وصوله بأمر من رئيس اللجنة عبد الوهاب عثمانى ، ولم يتمكن عضوا اللجنة (محمد العيفه وعمار دونه) من التخفيف عليه، ربما لأنهما اقتنعا بالتهم الموجهة إليه أو خافا على أنفسهما في حالة إنصافه لأن الأمر قضي دون تحقيق مسبق أو تقرير إلى مصطفى بن بولعيد(الزبيري، 2008، ص125).

والحقيقة الوحيدة التي يمكن الخروج بها أن حب السلطة والزعامة أفضى في العديد من المرات في المنطقة الى اغتيال شخصيات فاعلة من إطاراتها.

3. شهيد الجبل الأزرق مصطفى بن بولعيد:

ولد الثوري مصطفى بن بولعيد في 05 فيفري 1917 بقرية إينركب . آريس ولاية باتنة، وفي بيئة متميزة بالعلم والمعرفة واصل مساره الدراسي حتى الإعدادية ، ثم انتقل بعد وفاة والده إلى فرنسا ، فاحتك بالحركة العمالية ومارس التمثيل النقابي، إلا أنه عاد إلى أرض الوطن ليتمتهن التجارة (Cherfi,2007, p63).

استدعي للخدمة العسكرية الفرنسية مرتين، وكان الوحيد الذي يجمع بين العضوية في الحزب (حركة الانتصار) والمنظمة الخاصة، ما جعله محل متابعة من السلطات الفرنسية التي حاولت إغتياله على يد عملائها(ملاح، 2012، ص17).

بعد اكتشاف أمر المنظمة الخاصة كلفه الحزب بإيواء المناضلين الفارين نحو المنطقة، فأشرف رفقة هذه المجموعة على التحضير للعمل المسلح، وهذا ما تبلور في مساهمته في تشكيل اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وفعاليته في سلسلة الاجتماعات التحضيرية التي سبقت الثورة، ليتولى عقب اجتماع الحسم في 24 أكتوبر 1954 قيادة المنطقة الأولى (مقلاتي، 2009، ص96-97).

وبعد قراره السفر الى المشرق لمناقشة عملية التمويل مع الوفد الخارجي تمكنت السلطات الفرنسية من القبض عليه وإصدار حكم الإعدام في حقه (Gilbert Meynier , 2003, p391)، إلا انه تمكن من تنظيم عملية هروب أثارت شكوك رفاقه يوم 10 نوفمبر 1955، وبعد تزكيته لقيادة المنطقة الأولى قرر عقد اجتماع تقييمي بجبل الأزرق يوم 22 مارس 1956 غير أن مسيرته انتهت على إثر انفجار الجهاز الملغم(مداسي، دت، ص172-173).

تعددت الروايات حول ظروفه استشهاده إلا أنها لم ترق جميعاً إلى مستوى الكشف عن تفاصيل الاستشهاد والجهة التي دبرت والأطراف التي نفذت، وكل فسرهما حسب توجهاته، فمنهم من ذكر أن استشهاده عملية داخلية من تدبير عاجل عجول ودليلهم في ذلك شهادة الجندي الألماني "علي الألماني"، الذي صرح بأن عجول كلفه بوضع متفجرات في مذياع ظنا منه أنه سيأخذها إلى أحد الخونة (سعيداني، 2001، ص125)، وهو نفس ما ذهب إليه أبناء بن بولعيد فنجله عبد اللطيف أكد أن موت والده مدير من الداخل وأن انفجار المذياع ما كان ليقتل لولا تلغيم البيت بأكمله (ناصرى، 2020، ص05).

إلا أن هذا الموقف تعثره الشكوك كون عجول لم يرد في قائمة الحاضرين للاجتماع وعلم باستشهاد بن بولعيد بعد فترة من ذلك، أما التهم التي ألصقت به فهي غير مؤسسة لفتتها له بعض الأطراف التي كانت على خلاف معه (Bennoui, 2012, p58)، وفيما يخص أقوال عائلته فهي غير معقولة وتفتقر للأدلة وإن اعتمدت فهي الأخرى تنفي التهمة عن عاجل عجول.

والجدير بالذكر أن كل الروايات تتفق في أن مصدر الجهاز العدو الفرنسي، وإذا قلنا بمسؤولية عاجل عجول فنعني بذلك إتهامه بالخيانة وهي تهمة خطيرة ومستبعدة لأمثال هذا الرجل، وإذا احذا برواية تلغيم عجول لمذياع فما هو الدليل على ان المذياع الذي فخه علي الألماني هو نفس المذياع الذي أدى لاستشهاد بن بولعيد. وهنا يمكن الإشارة الى أن وفاة بن بولعيد قد تكون عن طريق الخطأ، فالجهاز الذي فخه علي الألماني بطلب من عجول كان مخصص لضرب العدو، إلا أن المجاهدين أخذوه لبن بولعيد وما إن فحصه هذا الأخير حتى انفجر (بلخرشوش، 2016، ص378).

إن أكبر مستفيد من تعييب بن بولعيد هو الاستعمار الفرنسي، غير أن ندرة المصادر تحول دون الجزم في القضية، عدا بعض الدلالات التي تشير إلى المخابرات الفرنسية، كتصريح أحد ضباطها كلورفور الذي لمح إلى وجود مخطط يستهدف قادة الثورة، (شقرون، 2002، ص229).

هذا الموقف هو الآخر يبق محل شك، فلو علمت السلطات الاستعمارية بوجود بن بولعيد في المنطقة لوضعت خطة بديلة ولم تسلم نفسها لخطة محتمل فشلها (عجروود، 2015، ص100)، ولو كانت هي وراء الخطة وعلمت بنجاحها لقامت بحملة دعائية كبيرة لتثبيط العزائم في أكثر المناطق تمردا بالجزائر، وذلك بإلقاء المناشير وترويج الخطابات الإعلامية لفصل الشعب عن الثورة، وإذا فحصنا سجل فرنسا الاستعماري لا نجد دليلا على قيامها بمثل هذه العمليات لتصفية كبار القادة (مزياي، دت، ص48-49).

وفي ختام هذه المواقف لا يمكن الخروج سوى بنتيجة واحدة، وهو أن اغتياله يخدم مصالح أطرف متعددة سواء الوطنيين المتعاضدين للسلطة أو الإدارة الفرنسية.

4. تداعيات الإغتيالات على مسار الثورة وموقف مؤتمر الصومام منها:

1.4 تداعيات الإغتيالات على مسار الثورة:

قدمت لنا المنطقة الأولى نموذجا لفشل التصفية الجسدية كحل للمسائل المتعلقة بالصراعات الداخلية، وهذا ما نستشفه من خلال تتبع انعكاساتها على مسار الثورة في المنطقة الأولى خاصة الثورة الجزائرية بصفة عامة. فقد خسرت المنطقة الأولى والثورة التحريرية لرجال وقادة مازالت في أمس الحاجة إليهم، لأن الثورة مازالت في بدايتها، هذا ما أكده بن بولعيد غداة فراره من السجن: "تستقل الجزائر ولا تجد خمسة رجال مثله، فقد كان شبحاني رجلا مثقفا في زمن طغى فيه الجهل والامية" (الزبير، 2008، ص141)، كما أن عاجل عجول استسلم للعدو في ظروف قاسية.

تبع ذلك انقسام الجزائر إلى عدة بارونات كما عبر عنه محمد حربي ومحاولة كل طرف اقتطاع نفوذ لنفسه (حربي، 1983، ص196)، فقد بلغ الصراع ذروته بين القادة المحليين وأضحت وحدات جيش التحرير الوطني في هذه المنطقة عبارة عن عشائر ومجموعات انفصالية، لا تخضع للنظام الثوري في المنطقة ولا القيادة العليا للثورة، حيث انفرد عمر بن بولعيد بقيادة الأوراس الغربي (ناحية باتنة وأريس)، وانفصل قادة النمامشة بينما استقر عجول في كيمل ولغرور في القلعة (Colloque Pour une histoire) critique et (citoyenne..., 2006, 122)

ونتيجة لذلك غابت المنطقة الأولى عن فعاليات مؤتمر الصومام بسبب الاضطرابات الداخلية التي أعقبت استشهاده كل من شبحاني بشير ومصطفى بن بولعيد، حيث يتفق صانعي الحدث سواء في مذكراتهم الشخصية أو شهاداتهم الحية أن قادة المنطقة الأولى تلقوا دعوات لحضور المؤتمر، إلا أن مشكل التمثيل بسبب الانقسامات الداخلية حال دون حضورهم (مزور، 2021)

وبالمقابل استفحال ظاهرة الاغتيالات، فالقادة الأوراسيين من أمثال عباس لغرور، السعيد عبد الحي، لزهري شريط... الذي تقاسموا المنطقة بعد اغتيال شبحاني بشير وجدوا أنفسهم في مواجهة لجنة التنسيق والتنفيذ، حيث تفيد بعض الشهادات أنه تم تصنيفهم مع 15 مناضلا في جوان 1957 (بن الحاج، 2010، ص138-140)، بينما يشير محمد الصغير هلايلي إلى أنهم أعدموا رفقة 30 مناضلا (هلايلي، 2012، ص325).

كما أنه بعد تصفية جبار عمر بعث عبد الوهاب عثمانى رسالة إلى عباس لغرور مفادها: "بدأنا بجبار والبقية سنأتي" ما يعني أن سلسلة الإغتيالات مازالت حلقاتها متواصلة (عباس، 2012، ص196).

يضاف إلى ما سبق الاستمرار في عدم تكوين قيادة موحدة في المنطقة إلى غاية السنوات الأخيرة من الثورة، وانعدام الثقة بين المناضلين حتى أصبح كل مجاهد يكلف بمهمة يعتقد أنه في طريقه إلى التصفية. وهكذا أصبحت القيادة في الولاية الأولى شانكة، ولم يتمكن معظم المسؤولين من فرض أنفسهم في الميدان ولجئوا إلى أسلوب القيادة عن بعد خشية على أنفسهم من تبعة التصفيات التي مست قادتهم.

2.4. مؤتمر الصومام وظاهرة الإغتيالات:

أولت الثورة الجزائرية في مؤتمر الصومام أهمية بالغة للتجاوزات المرتكبة من طرف المجاهدين في حق بعضهم البعض، فإلى جانب تحديد الرتب والمهام، وضعت نصوص تشريعية تتعلق بالقضاء والمحاكم العسكرية تضمنت تحديد الجرح والمخالفات والعقوبات، وكانت الحكمة والبلاغة والخبرة في العلوم الشرعية أولى شروط اختيار القضاة (صالحى، 2002-2003، ص96-97).

ولتنظيم هذه المحاكم بشكل جيد حدد عدد القضاة فيها ما بين 3 و5 أعضاء، وللمتهمين الحق في الدفاع عن أنفسهم، كما شرحت الوثيقة الصادرة عن لقاء الصومام كيفية حفظ النظام بتصنيف الأخطاء والعقوبات المترتبة عنها بدءاً بالأخطاء البسيطة مروراً بالأخطاء الخطيرة ووصولاً إلى الأخطاء الفادحة التي تستوجب عقوبة القتل بعد المحاكمة كالتالي: محاولة القتل، إثبات الفاحشة، التمرد على السلطة، الانهزام أمام العدو دون مبرر، المحسوبية والرشوة، الخيانة...

وقد وكلت مهمة النطق بالموت لمجلس التأديب العسكري بحضور قادة الناحية المعنية التي وقع فيها الجرم، كما منعت القوانين ضبط الجيش مهما كانت رتبهم العسكرية إصدار أحكام الإعدام، وفي حالة تطبيق هذا الحكم وجب تبليغ الولاية بذلك ليكون ساري المفعول ويمنع الذبح والتكيل بالجنث (مزهود، دت، ص307).

الخاتمة:

خلاصة القول أن الثورة الجزائرية كغيرها من حركات التحرر في العلم شهدت العديد من الإغتيالات في حق أبنائها، بسبب الإختلافات الإيديولوجية والتسرع والطموح القاتل للقيادة، وهي ظروف استغلتها أطراف لتصفية حساباتها وتحقيق مصالحها، لتبقى العديد من الأسئلة التي تساعد في الحكم على مثل هذه القضايا يكتنفها الغموض بسبب ندرة المصادر من جهة، وافتقار صانعي الحدث بسرد الوقائع دون تفاصيل نظراً لردود الفعل الحساسة اتجاهها وطبيعة ضحاياها من جهة أخرى.

ويعد شبحاني بشير أول ضحية للصراعات الداخلية التي شهدتها المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة) في محاكمة أقل ما يقال عنها أنها شكلية، فمدعيها هو الشرطي الذي ألقى القبض والقاضي والشهود منافسين له، وقد كان ظلماً وخطأً في حق رجل مثله.

وبالنسبة لتصفية جبار عمر فهي الأخرى قضية حساسة يلفها الكتمان والسرية خاصة ما تعلق بمحاكمته والطرف المخطط والمنفذ للجريمة التي تمت دون علم قيادة الثورة.

فيما يخص استشهاد بن بولعيد مصطفى بن بولعيد فالقضية معقدة وغامضة والدارس لها يمكنه القول أن استشهاد كان عملية مدبرة لأن وجوده شكل خطر سواء بالنسبة زملائه الطموحين للقيادة أو أعدائه من الفرنسيين. وقد ظلت حلقات الصراع والتصفية تلازم المنطقة وتتجدد إلى غاية نهاية الثورة على الرغم من جهود مؤتمر الصومام والهيئات القيادية التي انبثقت عنه لوضع حد لمثل هذه الممارسات، حتى أصبح سلاح الاغتيال وسيلة لإسكات وإبعاد كل من يرتفع صوته في انتقاد القيادة أو معارضة طرف أو هيئة معينة. لكن هذه الأحداث التاريخية المأساوية التي عرفتها الثورة الجزائرية لا تمنح الحق لأي شخص في الحكم عليها أو التشكيك في وطنية هؤلاء الذين كانوا وما زالوا من أبرز رموز الوطن.

قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

المقابلات الشخصية:

-مقابلة مع مجاهد، علي مزوز بمتحف المجاهد باتنة، يوم 8 أوت 2021، على الساعة الساعة 9:00 إلى الساعة 11:00

_ المصادر:

-جريدة المجاهد، 1959، حديث الأخ الكومندان الحاج لخضر، الولاية الأولى في معركة التحرير، ع 42.
-السعيد بلخروش، 2016،، مذرات الضابط بلخروش السعيد من قلب الثورة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
-عثمان سعدي بن الحاج، 2010، مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

-عمار ملاح، 2012، قادة جيش التحرير الوطني (الولاية1)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1.

-الطاهر الزبيري، 2008، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين، منشورات ANEP ، الجزائر.

-الطاهر سعيداني، 2001، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، شركة دار الأمة الجزائر، ط1.

- لخضر مزياني ،دت، مذكرات المجاهد مزياني لخضر المدعو ليشار-عصارة من أيام الثورة التحريرية- ، مطابع عمار قرفي، باتنة.

-محمد حربي، 1983، جبهة التحرير الوطني - الأسطورة والواقع- تر: كيميل قيصير داغر، دار الكلمة للنشر ، لبنان.

-محمد العربي مداسي،دت، مغربلوا الرمال الأوراس النمامشة 1954. 1962، تعريب صلاح الدين الأخصري، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.

-محمد الصغير هلايلي، 2012، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، وهران، الجزائر.

ب_المراجع:

-آسيا تميم، 2008، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك، الجزائر.

-الصادق مزهود، دت، تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني، دار البعث، قسنطينة، الجزائر.

-عبد الله مقلاتي، 2009، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة التحريرية، دار الثقافة، الجزائر.

_عجروود محمد ، 2015، الملف السري لإغتيال الشهيد مصطفى بن بولعيد، منشورات الشهاب.

-محمد العربي الزبيري، 2007، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيةوالثورة التحريرية 1954.

-محمد عباس، 2012، فرسان الحرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر.

-محمد زروال، 2003، اللمامشة في الثورة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر.

-مسعود عثمانني، دت، من اغتال بن بولعيد، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

-يوسف مناصرية، 1999، العدد الثاني من نشره الوطني الصادرة في نوفمبر 1955، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، جمعية أول نوفمبر لحماية وتخليد مآثر الثورة في الأوراس، باتنة، الجزائر.

ج_ الرسائل الجامعية:

الدكتوراه:

- عبد المالك الصادق، 2018-2019، المحاكمات الجزائرية لبعض قيادات الثورة الجزائرية 1954. 1962 (محمد العموري _ محمد عواشيرية) أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر .

- عبد النور خيثر، 2005-2006، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر .

الماجستير:

-آمال شلي، 2005-2006، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية 1954 - 1962 ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة باتنة، الجزائر .

-منى صالح، 2002-2003، نظام القضاء عند جبهة التحرير الوطني 1954. 1962، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر .

د_ المقالات:

-أحمد شقرون، 2002، عملية كانتات ، مجلة المصادر، المجلد4، ع7.

-أحمد نصري، 2020، عبد اللطيف نجل الشهيد مصطفى بن بولعيد لا علاقة لفرنسا باغتيال والدي، جريدة الوسط، الجزائر .

-صالح مسعودي، 2014، حوار مع صالح لغرور، جريدة الشروق اليومي، ع 4561.

-عبد الله مقلاتي، دت، بشير شيجاني ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية1945- 1955، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 13.

-علي العياشي، 1987، الشهيد جبار عمر، مجلة أول نوفمبر، ع81.

-محمد بومحموم، دت، سياسة التمويل الداخلي للثورة التحريرية1954_ 1962، مجلة الخلدونية، المجلد 10، العدد 2.

-الواعي محمود، 1992، الشهيد بن بولعيد وثورة التحرير، مجلة الجيش، ع 348.

هـ_ المواقع الإلكترونية:

عبد الله زرفاوي، المجاهد الوردي قتال في ذمة الله،

<https://www.elkhabar.com/press/article/132590/>

_باللغة الأجنبية:

- Achour Cherfi, 2007, Dictionnaire de la révolution Algérienne 1954-1962, éd Kasbah, Alger.
- Alistair Horne ,2007, Histoire de la guerre D Algérie , édition Dahleb , 4^{eme} ed.
- Dominique Farale, 2016, Laghrour Abbés 1926-1957, éd bouchéne, Saint-Denis.
- Gilbert Meynier, 2003, Histoire interieue du FLN 1954-1962, éd Kasbah, Alger.
- Les dirigeants de l'Aurès Nememcha 1954-1956,2006, Colloque Pour une histoire critique et citoyenne au-delà des pressions officielles et des lobbies de mémoire. Le cas de l'histoire franco-algérienne, Lyon.
- Mostefa Merarda Bennoui, 2012, Sept ans de maquis dans les Aurés, éd:ANEP.

ملاحق:

التقسيم السياسي والعسكري للثورة التحريرية 1954-1962



إعداد المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954